

المستخلص

ماجد عيال وهيب العبادي. شعر نزار قباني دراسة لغوية أسلوبية (أطروحة دكتوراه) - بغداد: الجامعة المستنصرية : كلية الآداب : قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٩ .

خرج بحثنا هذا بعدد من النتائج يمكن إجمالها بالآتي :

الأول : المستوى الصوتي :

تكشف لنا من خلال هذا الفصل نسبة استعمال كل بحر من البحور الشعرية في شعر نزار قباني ، فقد أثر الشاعر استعمال البحور ذات التفعيلات الموحدة مما حقق له تجانسا موسيقيا . وتبين لنا أن الشاعر استعمل أكثر من ضرب لبعض البحور في القصيدة الواحدة مما يدل على تمكنه من الأوزان الشعرية . واتضح لنا أيضا أن الأسطر الشعرية لدى الشاعر غير متساوية من حيث الطول والقصر ، تبعا للحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر لحظة الخلق الشعري . وقد وظف الشاعر إمكانات الإيقاع الخارجي توظيفا أمثل للتعبير عن أحاسيسه وما يعتمل في داخله . وتبين لنا في هذا الفصل استعمال الشاعر أنواعا من متعددة من المقاطع الصوتية في القافية ، وقد نوع من أنماط قوافيه ، فجاءت عفوية مناسبة تبعا للأثر الدلالي. شكلت القوافي المقيدة ملمحا أسلوبيا متميزا لدى الشاعر، إذ خلق منها وقفات وفواصل أغنت النصوص الشعرية بالغنائية العالية . واتضح لنا أن الشاعر عمد إلى توظيف الأصوات ذات الجرس الموسيقي العالي بغية إكمال البنية الموسيقية والدلالية للنص .

وتكشفت لنا عناية الشاعر بالموسيقى المتولدة من خلال الإيقاع الداخلي ، فاستعمل التكرار بأوسع صورته كتكرار الحرف ، والكلمة ، واللازمة ، وظهر أن الشاعر قصد إلى ذلك قصدا لرفع درجة الغنائية ، فضلا عن الإشارات الدلالية المتولدة منه . وقد أفصح لنا هذا الفصل عن صور التردد الصوتي الواردة في شعر الشاعر ، إذ لم يكن غافلا عن الدور الإيقاعي والدلالي الذي يؤديه التردد الصوتي ، فقد استعمل تردد المناسبة العروضية ، والترديد الاشتقائي ، مما أشاع في شعره جوا غنائيا عاليا ، وقد وظف الشاعر التوازن والتوازي بوصفه مكونا رئيسا من مكونات الإيقاع الداخلي ، وتبين لنا أنه لا يقف عند حدود الإيقاع ، بل يتعداه إلى وظيفة دلالية ، إلى غيرها من وسائل الإيقاع الأخر .

الثاني : المستوى الصرفي :

كشفت لنا هذا الفصل عن استعمال الشاعر للفعل المزيد ، ودلالات الأبنية ، وقد سجل لنا الشاعر دلالات لم يشر إليها الصرفيون ، وتبين من خلال هذا الفصل شيوع البناء الرباعي المصاغ من الثنائي المكرر كـ (زلزل) و (غلغل) ، في شعره طلبا للموسيقى الداخلية المتولدة من هذه البنية ، فضلا عن ارتباط الصوت فيها بالدلالة ارتباطا وثيقا .

اتضح لنا أيضا استعمال الشاعر لمختلف صور المصدر ، تبعا للدلالة المطلوبة ، وسجل لنا الشاعر خروجا عن القياس كما في المصدر (هطول) من الفعل (هطل) ، وغيره . كما عدل الشاعر من الفعل إلى المصدر ؛ لأن المصدر أقوى دلالة وأدوم وأثبت فيما يدل عليه .

أفصح لنا هذا الفصل عن استعمال اسم الفاعل من المجرى والمزيد ، وقد جنس الشاعر بين اسم الفاعل واسم المفعول المصاغين من المفردة الواحدة كـ (حاكم) و (محكوم) ، قصدا إلى إشاعة الجو الموسيقي ، وسجل لنا الشاعر خروجا عن القياس في صياغة اسم الفاعل من الثلاثي المزيد

على وزن صياغته من الثلاثي المجرد ، كـ(ماطر) من (أطر) ، و(حارق) من (أحرق) .

أورد الشاعر اسم المفعول من الثلاثي المجرد والمزيد مفيدا من الدلالات المنطوي عليها ، فضلا عن دلالة التجنيس فقد جنس بين صيغ اسم المفعول نفسه ، وبين اسم المفعول وصيغ المبالغة ؛ للإفادة من الجرس الموسيقي المتولد من ذلك . وقد تبين لنا في هذا الفصل كثرة عدول الشاعر من (مفعول) إلى (فعيل) ، تبعا للدلالة .

وكشف لنا هذا الفصل أيضا عن إيراد الشاعر أغلب صيغ المبالغة محاولا توظيفها للدلالة المطلوبة ، ولم يكتف بالصيغ الرئيسية ، وإنما تجاوزها إلى (فعيل) و (مفعيل) كـ(سكير) و (معطير) ، فضلا عن خروجه عن القياس في تأنيث (فعول) و (فعيل) وهما مما يستوي فيه المذكر والمؤنث .

وتبين لنا استعمال الشاعر لصيغ الجموع ، فقد يخرج عن القياس ، أحيانا ، كما في (الأزاهر) وجمعه (سجادة) على (سجاد) وغيرهما ، واتضح لنا توظيف الشاعر لصيغ الجموع في القوافي الداخلية؛ لإشاعة النغمية العالية في نصوصه . وتكشف لنا استعمالات الشاعر للتصغير ، وما يدل عليه ، فقد أورده للدلالة على التقليل ، والتحقير ، والتقريب وغيرهما من الدلالات .

الثالث : المستوى التركيبي :

تبين لنا في هذا الفصل البناء النحوي في شعر الشاعر ، فقد سجل لنا بعض مظاهر الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية في شعره ، فنجده ينادي الضمير ، وينادي الاسم المحلى بأل ، ويفصل بين المتضامنين بأجنبي .

أما في مبحث التقديم والتأخير ، فتكشفت لنا صور التقديم والتأخير في سياق الجملة الاسمية ، والتقديم والتأخير في الجمل المنسوخة ، كتقديم الخبر على كان واسمها . وتبينت لنا صور التقديم والتأخير في سياق الجملة الفعلية وفي الفضلات ، كتقديم الفاعل على الفعل ، وتقديم الصفة على الموصوف ، وغيرهما من الصور ، واتضح لنا صور التقديم والتأخير في التركيب الشرطي .

وكشف لنا مبحث التعدي واللزوم عن استعمالات الفعل ، فنجده ، أحيانا ، يعدي الفعل المتعدي بنفسه بالوساطة ، وقد يعدي الفعل المتعدي بالوساطة بنفسه . وأحيانا يعدي الفعل المتعدي بالوساطة بغير الحرف المناسب كالفعل (نبه) . واتضح لنا ، في مبحث ((لو)) وظائفها وسياقاتها ، صور استعمالاتها ، فقد وردت عنده (لو) الامتناعية ، و (لو) الشرطية غير الامتناعية ، و (لو) المصدرية ، و (لو) التي تستعمل للتمني ، وغيرها ، وظهر أن الدلالة الرئيسية لـ(لو) هي التمني ، إذ تدل في أصل استعمالها على ذلك .

وأفصح لنا مبحث الاعتراض عن صور الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية ، وصور الاعتراض بين عناصر الجملة الاسمية المنسوخة ، وكشف لنا أيضا عن صور الاعتراض بين عناصر الجملة الفعلية ، والاعتراض بين الصفة والموصوف .

الرابع : المستوى الدلالي :

تبين لنا من خلال هذا الفصل المعجم الشعري وتعدد الدلالات في شعر نزار قباني ، كالدلالة الحقيقية ، والدلالة المجازية ، والدلالة الثقافية . واتضح لنا أن نص الشاعر نص مفتوح على المجالات كافة ، فلم يأل الشاعر جهدا في استقاء ألفاظه من لغة السياسة واللغة العامية والعلمية ، فأورد طائفة من الألفاظ من هذه المجالات . أما في الدلالة الثقافية فقد اتضح لنا اقتباسه وتضمينه الآيات والأبيات الشعرية من التراث العربي الزاخر .

وكشف لنا مبحث اللغة الشعرية عن استعمال الشاعر للغة الدارجة إذ لم يتقيد باللغة الفصحى ، ولم يوطر لغته بالفصيحة فقط . وسجل لنا الشاعر توظيفه للانزياح في شعر توظيفاً أمثل أسهم بشكل واضح في رسم صور الشعرية .

في مبحث (قراءة لغوية) تكشفت لنا خروجات الشاعر عن اللغة كاستعماله (بين) بصورة غير سليمة ، وإيراده (حيث) للتعليل ، وهي لا تستعمل لذلك ، وعدم مطابقته بين الصفة والموصوف واستعماله لفظة (ذات) كأحدى ألفاظ التوكيد إلى غيرها من الخروجات .

أما في مبحث (اللون و دلالاته السياقية) ، فتكشفت لنا دلالات الألوان إذ احتلت مساحة واسعة من شعره ، حتى أننا نجد عنوانات متعددة لقصائده حملت ألفاظ الألوان ، مما شكل ملمحاً أسلوبياً متميزاً ، فدل اللون الأبيض على الاستسلام ، والأمل ، ودل على الطهر والنقاء و دل اللون الأسود على الجذر أو القومية كدلالاته على الأصل العربي ، فضلاً عن دلالاته على الحزن والكآبة ، ودل فيما دل عليه ، على الموت والعدمية إلى غيرها من دلالات الألوان الأخر .